إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة **فبراير ٢٠٢١ م**

إيماءات مجوفة

أختي العزيزة في المسيح،

لقد كانت بضعة أشهر صعبة. فقدت صديقة جيدة لي ابنها البكر قبل عيد الميلاد مباشرة – بعد ستة أشهر فقط من زفافه. تم تشخيص والدة صديقة آخرى بمرض مميت في المخ. لقد أجهض الأصدقاء، وطردوا من وظائفهم، وطلقوا، بل وفقدوا أصابعهم.

مع تقدمي في السن، أواجه في كثير من الأحيان مواقف صعبة بشكل متزايد، ولا أشعر أنني مجهزة لأكون مفيدة. لا أستطيع أن أعيد طفلاً، أو أشفي مرضاً، أو أوظف العاطلين عن العمل، أو أرأب الصدع في الزيجات. لا أستطيع حتى أن أعيد زراعة إصبع.

أشعر أن الأشياء التي يمكنني القيام بها ضعيفة جداً، عقيمة، وجوفاء. وأنا أنظر إلى الناس من حولي الذين يكافحون مع الألم الحقيقي العميق، أشعر أنني لا أستطيع أن أفعل أي شيء مهم بالنسبة لهم. ما قيمة رسالة نصية، أو مكالمة هاتفية، أو زيارة في مواجهة الحزن؟ ماذا يفعل إعداد وجبة، أو موعد لاحتساء القهوة، أو ليلة من مجالسة الأطفال في مواجهة الحزن؟

كل ما لدي هو عيون مليئة بالدموع، وقلب مليء بالصلوات، وأيدي فارغة ضعيفة. ما أريد القيام به، ما أتوق إليه، هو جعل المشاكل تختفي – محوها، التراجع عنها، علاجها. الرسالة النصية، المكالمة الهاتفية، العناق، الزيارة، الدموع، نعم، حتى الصلوات تبدو جوفاء جداً، غير فعالة جداً.

هناك فجوة بين رغبتي وقدرتي، بين الراحة التي أريد أن أحضر صديقة محبوبة إليها والقليل الذي في يدي للقيام بذلك في الواقع. إنها فجوة كبيرة مؤلمة.

ما لا أستطيع أن أرى، ما أفشل في العتراف به في بعض الأحيان هو من الذي يعمل في الفجوة، أي **الله**. الله يعمل في الفجوة بين رغبتي وقدرتي. أشعر بأن هذه الأعمال الصغيرة عديمة الفعالية لسبب بسيط هو أنها ليست أفعال قدرة أو سلطة، بل أفعال استسلام. إنها أعمال تتطلب الشجاعة والتواضع والثقة في الله. لقد كان الله يملأ الفراغ دائماً.

تأملوا معي أندراوس الذي كان صياداً يجلب ليسوع المسيح الأرغفة الخمسة والسمكتين من الصبي الصغير. ما هو موقفه عندما اقترب؟ هل كان يحمر خجلاً في وجل كما كنت قد أفعل أنا، قائلاً – غير مصدق صوته –" هذا ما لدينا"؟ هل كان يقترب في غطرسة

"انظر، قلنا لك ذلك؛ نحن بالتأكيد ليس لدينا ما يكفي – إصرفهم بعيدا"؟ أم أنه كان يقترب بفضول كثير: "سيدي، لا أستطيع الانتظار لأرى ما ستفعله"؟

لا أستطيع أن أتخيل لفتة أكثر خواءً من تسليم خمسة أرغفة وسمكتين لسيدي والنظر إلى الحشد من ٥٠٠٠ رجل في حالة من الذعر. ومع ذلك، ومع ذلك، أشبع ال ٥٠٠٠ (مت ١٤:٢٠).

ما نحتاجه هو إيمان قائد المئة الذي أرسل كلمة للمسيح قائلاً: "قل كلمة فقط فيبرأ غلامي" (مت ٨: ٨). مثل قائد المئة، يجب أن نعترف بقوة الله، والاعتراف بكل الأشياء التي يعرفها ويمكن أن يفعلها، وما لا نعرفه ولا يمكننا القيام به. علينا أن نستسلم لعجز أن نكون بشراً. نحن مثل العشب "الذي يوجد اليوم في الحقل ويُطرح غداً في التنور" (لو ١٢: ٢٨).

الله يعمل في الفجوة. أنتِ تقومين بالمكالمة الهاتفية لكن أزمنة الله كاملة. أنتِ تكتبين رسالة نصية وترسلينها، لكن إثارة الروح هي التي تضع ابتسامة على وجه كان مرهقاً من قبل. أعمالنا الصغيرة والضعيفة من الحب ليست في حد ذاتها إلهية. إنها تصير فعالة من خلال عمل الله. نقول: "الصلاة تنقل الجبال"، ولكن بالتأكيد نتذكر أن الله هو الذي ينقل الجبال. إنه يسد الفجوة بين كلماتنا الهشة وفعل خارق.

أليس من المثير للاهتمام أننا لسنا مطالبين بإصلاح مشاكل بعضنا البعض (حيث لا يمكننا) ولكننا بدلاً من ذلك مطالبون أن نحمل المشاكل معا؟ يقول القديس بولس للغلاطيين: "احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تموا ناموس المسيح" (غل ٦: ٢). نحن لا يُقال لنا أن نجعل حزن أو ألم أو خسارة أو مرض أو كرب بعضنا البعض يختفي. إنه يقول احملوا بعضكم أثقال بعض.

هناك الكثير من الحالات اليوم التي تحتاج إلى ما يسمى لفتة جوفاء: "أنا آسفة لخسارتك"، "هل يمكنني أن أحضر لك أي شيء؟" "عيد ميلاد سعيد"، "أفتقدك". في كثير من الأحيان لن نعرف أو نرى كيف يعمل الله في الفجوة. كيف رسالة عيد ميلاد سعيد، على سبيل المثال، يمكنها أن تدرأ الأفكار الانتحارية لفترة أطول قليلاً! كيف يمكن لرموز تعبيرية لوجه مضحك تجعل شخص لم يضحك لأسابيع أن يضحك! قد لا نرى النتائج على الإطلاق، قد لا نكون مطلعين على الأعمال السرية للروح القدس في القلب، ولكن هذا لا يجعل جهودنا جوفاء أو غير فعالة. إنه يزيد من الحاجة إلى كل جهد كأدوات في يد الله القدير.

فليعطنا الله الشجاعة، والتواضع، والثقة فيه اللازمة لكي نقدم حتى القليل جداً لدينا، حتى يتمجد اسمه.

أختك في المسيح،

ني ني